مشارب اهل الاختصاص من بحر البسملة بشر الخواص

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وكل من والاه اما بعد فهذا تأليف تكلمت فيه على البسملة الشريفة وسلكت فيه مسلكا لطيفا يحط العار الى نيل معارف وفنون فضلها من الكون ان ينتفع به وينتفع به العموم وسميته مشارب اهل الاختصاص من بحر البسملة بشر الخواص فاقول ~~[illegible]~~ وبالله التوفيق ~~[illegible]~~ بسم الله الرحمن الرحيم لا اخفاء

~~[illegible]~~ بسم الله

الرحمن الرحيم لا خفاء ان الافتتاح بالبسملة الشريفة في كل امر ذي بال من الامور الكبيرة عند الكل لما اشتملت عليه من الاسرار العرفانية واللطائف الربانية التي منها تستنبط جميع العلوم وتتفاوت بحسب مزاياها الفهوم ولذا نص العلماء على انه ينبغي لكل شارع في فن ان يتكلم عليها بانيا مبدأ المشروع فيه اداء لحقين **الاول** حق البسملة على الشارع فيه **والثاني** حق المشروع فيه عليه بمناسبة كليهما **و**حيث كان ادراك جميع ما اشتملت عليه من المعارف محالا اردنا ان نتكلم على بعض ذلك اجمالا وينحصر كلامنا فيها في ثلاثة مشارب وبالله التوفيق لبلوغ المطالب

المشرب الاول للعامة

~~[illegible]~~

~~[illegible]~~ قد اختلف العلماء في افتتاح الكتب الشعرية بالبسملة فعن الشعبي منع ذلك وعن الزهري مضت السنة ان لا يكتب في الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وعن سعيد بن جبير جواز ذلك وتابعه على ذلك الجمهور قال الخطيب وهو المختار قال الحطاب بعده قلت في غير الشعر المحتوي على علم او وعظ فهذا لا اشك في دخوله في كتب العلم وفي غير الشعر المحرم جار التسمية لا تشرع في المحرم اه **ولا** يخفى ان ~~[illegible]~~ الابتداء بالبسملة في كل امر ذي البال وقد قال صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجذم **و**هذا الحديث فيه روايات اشرت لها بقولي

عن الرسول كل امر ذي بال ... فيه روايات اتت كي ذا البال
فان بدا بغير آية البسملة ... مبتورة جذمى نزع مكمله
وهو اجذم يرى خبر كل ... واقطع مردود فهو قد كمل
وقيل هو اقطع قد ورد ذا ... ايضا وذا في لفظهم قد وردا
ولم يرد فيه ابتر خبر ... والبدء بالباء من فيها قد كفى
ولفظة بدا على بغير شا ... عندهم في الروايات اتى
وربما قد نطقوا بالنا ... لاجل ذا جاؤو بالابتداء

ثم ان الباء من البسملة قد اختلفوا فيها فقيل للاستعانة ويقال لها باء الالة لانها تدخل على الة الفعل قيل وجعلها كذلك في مثل هذا المقام غير لائق لما فيه من سوء الادب بجعل اسم الله الة **و**يجاب عنه بان الالة لها جهتان الاولى هو التوقف عليها حيث

[illegible]

لا ينال غرض على كماله الا بها وهذه الجهة صحيحة هنا فان باسم الله عز وجل تنال الاغراض وبه تمامها ولاشك ان الاستعانة به تعالى فيما هو داخل في العبادة مشروعة ويدل لمشروعيتها الآيات منها قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين وفي ذلك قلت

فمتى ترم فعل شيء … وتبتغي فيه يمنا
فلتذكر اسم الاله فيه … بذا تنل منه عونا

وسياقة بسط الكلام على هذا المعنى الناظم في بعض فصول المصنف ما نصه مطلب انت طالبه بربك ولا تيأس مطلب انت طالبه بنفسك

نعم اذا كنت في الاشياء تطلبها … بالرب جل علا جاءت بلا مهل
وما بنفسك تبغي ان تحصله … فالعسر يصحبه فاقطع مع الامل

والجهة الثانية هو عين قصدها بالذات ولاشك ان هذا نوع ادب لكن البسمل انما يقصد الاول فلا عبرة حينئذ بالابتداء وقيل للمصاحبة والمراد بالمصاحبة هنا بقرينة المقام المصاحبة على وجه التبرك والملابسة به واستؤنس لهذا بحديث بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء فان لفظة مع ظاهرة في افادة المصاحبة ولهذا الحديث اشار الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله بقوله وهو مما جرب لكل علة اذا قرئ عليها ثلاثا

فهات لي ذكر من احب وخل … كل من في الانام يرمي بسهمه
لا ابالي وان اصاب فؤادي … انه لا يضر شيء مع اسمه

وقيل في معنى الباء غير هذا ثم ان في كلمة اسم ثمان عشرة لغة اشار لها من قال

اسم سم سمي سماة وسمه … سما وثلثهن نلت المكرمه

وهو عند البصريين من الاسماء المحذوفة الاعجاز لكثرة الاستعمال فهو مشتق من مصدر سما يسمو كعلا يعلو او من مصدر سما يسمي كرمى يرمي وعند الكوفيين من الوسم يسم وسما وسمة وقيل من سام يسوم سيما فوزنه على القول الاول افع وعلى الثاني اعل وعلى الثالث افل كما لا يخفى على من له المام بعلم التصريف والمذهب الاول هو المختار لدلالة الجمع والتصغير عليه ولموافقته لاهل السنة القائلين ان اسماء الله تعالى قديمة منزهة عن الحدوث وغير هذا المذهب فهو باطل لموافقته للمعتزلة قبحهم الله القائلين بان الله تعالى لم تكن له اسماء فلما خلق الخلق جعلوا له اسماء وبعد فنائهم لا يبقى له اسم تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ثم ان الباء الجارة في البسملة لما دخلت على كلمة اسم حذفت همزة الوصل لانها انما اتي بها للتوصل للنطق بالساكن والباء قامت مقامها

فهي

اخرج لوزر وارد البحر
خارجه حليه اماكم

بهمز عوض عنها ثم سقطت في الخط تبعا للفظ وقيل حذفت لكثرة الاستعمال والى ذلك
اشرت في منهج الدراية في نظم النقاية بقولي

وحذفت همزة بسم الله ... لنكتة تبدو لغير الأبله
فقيل ذا لكثرة استعمال ... وقيل للتعويض كي ذا اجال

قال الخليل رحمه الله وانما لم تسقط الالف في اقرأ باسم ربك لان الباء لا تنوب عنها في هذا الموضع كما في بسم الله لانه يمكن حذف الباء من اقرأ باسم ربك مع بقاء المعنى صحيحا فانك لو قلت اقرأ اسم ربك صح المعنى اما لو حذفت الباء من بسم الله لم يصح المعنى فكم الفرق هـ اقول يرد عليه ان المعنى يصح على القول بان الباء زائدة والتقدير اسم الله مبدوء به او مستعان به بدلالة قوية واستعانة قوية بحسن نية واخلاص ومعنى التقوية مأخوذة من كون الحرف الزائد يدل على التأكيد الا ان القول بزيادتها هنا ضعيف ومن علل حذف الالف بكثرة الاستعمال فهذا لم يرد عليه شيء والله اعلم واعلم ان الاسم في اللغة ما دل على مسمى وكل مسمى لا بد له من اسم وفيه الغزي بقوله

فقسمي الالفا

امعتنيا بايضاح الاسماء ... لا مثل العلم من نكت الحروف
فما شيء يكون لكل شيء ... ويوجد للقديم وللمعروف

وقد اختلف الناس فيه هل هو غير المسمى او هو نفسه فقالت الاشاعرة الاسم نفس المسمى وقالت المعتزلة الاسم غير المسمى ولكلٍ حجج فمن حجج الاشاعرة قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء قال في اليواقيت والجواهر مما يؤيد الغيبية حديث مسلم من قوله انا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال في الفتوحات المكية مما يؤيد قول من قال ان الاسم غير المسمى قوله تعالى ذلكم الله ربي كما قال تعالى قل ادعو الله او ادعو الرحمن ولم يقل ادعو بالله ولا بالرحمن ومن حجج المعتزلة ان الاسم قد يكون موجودا مع كون المسمى معدوما والعكس ايضا ومنها جريان الاسم على اللسان مثل زيد ومن المحال جريان المسمى حين النطق بالاسم وانشدوا

لو كان من قال نارا احرقت فمه ... لما تلفظ باسم النار مخلوق

وقد اجاد الشاعر في تنبيه حيث قال وقد سلك بقوله مذهب اهل الاعتزال

وقد زعم الواشون ان قد شتمتني ... ويا حبذا من فيك لو علموا الشتم
لقد قبل اسمي فاك حين ذكرتني ... فليت المسمى مثل ما زعموا الاسم

ومنها وجود تعدد الاسماء مع اتحاد المسمى وانفراده كقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه

بها وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة جماعتنا
والاسماء كثيرة والمسمى واحد وعلى مغايرة الاسم للمسمى كلام قول البو حيم رض الله عنه
لكذات العلوم من عالم الغيب ومنها الشادم الاشيـــاء

والتحقيق الذي ذكره اهل التوفيق هو انه ان اريد من الاسم اللفظ فهو غير المسمى قطعا
لانه يتالف من حروف واصوات ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد
اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى
ومنشا الاختلاف ممن يقول بعينه او بغيره انما جاء من مغاير الاستعماليين اذ لا يذهب
عاقل الى القول بانه عين المسمى مع ارادة لفظ الاسم ولا بانه غيره مع ارادة الذات
ولذلك قال غير واحد من العلماء الخوض في هذه المسألة مما لا طائل تحته ولذلك قال الفخر
الرازي في تفسيره ان كان المراد بالاسم هذا اللفظ الذي هو اصوات مقطعة وحروف مؤتلفة
وبالمسمى تلك الذوات في نفسها وتلك الحقائق باعيانها فالعلم ضروري حاصل بان الاسم
غير المسمى والخوض في هذه المسألة على هذا التقدير يكون عبثا وان كان المراد بالاسم ذات
المسمى وبالمسمى ايضا تلك الذات كان قولنا الاسم هو المسمى معناه ان ذات الشيء عين الشيء
وهذا وان كان حقا الا انه من باب ايضاح الواضحات وهو عبث فثبت ان الخوض في هذا البحث
على جميع التقديرات يجري مجرى العبث ه وقد استخرج رحمه الله لقول من يقول الاسم عين المسمى
تاويلا لطيفا فقال وبيانه ان لفظ الاسم اسم لكل لفظ دل على معنى من غير ان يدل
على زمان معين ولفظ الاسم كذلك فوجب ان يكون لفظ الاسم اسما لنفسه فيكون لفظ
الاسم مسمى بلفظ الاسم ففي هذه الصورة الاسم نفس المسمى والكلام في ذلك وقد قلت في هذا

الاسم عين المسمى   حقا وليس سواه
وان تاملت فيه   لعنت فيه نعاه

ثم ان اضافة اسم الى اسم الجلالة ان اريد باسم الجلالة مدلوله فهي حقيقية لامية للاستغراق
ان اريد كل اسم من اسمائه تعالى او للجنس ان اريد جنس اسماء الله تعلى وان اريد من اسم
الجلالة لفظه فالاضافة للبيان وانما لم يقل حينئذ بالله الرحمن الرحيم مع ان الابتداء حاصل
باسم الله مبالغة في التعظيم كقولهم سلام على مجلسك اي عليك واشارة الى انه يطلب
تعظيم الاسم كالمسمى وتنزيهه عن كل ما لا يليق في التعظيم ولانه ابعد عن ايهام القسم بالله
والاشعار بان الاستعانة والتبرك يكونان باسمه تعلى كما يكونان بذاته فلو لم يذكر اسم منا
ما استفدنا ذلك وقيل ان الاسم صلة كما زيد في قول لبيد

مثل الزيد جعفر حكي ان زيد انه لفظ الزا والحرف بالعرف

كلام بالغيبة
الى مراج الوهم
الاسم والمسمى حيث
الا لا تبادر اول

الى

الى الحول ثم اسم السلام عليكما   ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الامام الفخر الرازي قال ابو عبيد ذكر الاسم في قوله بسم الله صلة زائدة والتقدير بالله
قال وانما ذكر لفظة الاسم اما للتبرك واما ليكون فرقا بينه وبين القسم واقول المراد من
قوله بسم الله ابدأ بسم الله وكلام ابي عبيد ضعيف لانا لما امرنا بالابتداء فهذا الامر انما
يتناول فعلا من افعالنا وذلك الفعل هو لفظنا وقولنا .: فوجب ان يكون المراد ابدأ بذكر
الله والمراد ابدأ ببسم الله وايضا فالفائدة فيه انه كما ان ذات الله تعالى اشرف الذوات فكذلك
ذكره اشرف الاذكار واسمه اشرف الاسماء فكما انه في الوجود سابق على كل ما سواه وجب ان
يكون ذكره سابقا على كل الاذكار وان يكون اسمه سابقا على كل الاسماء وعلى هذا التقدير فقد
حصل في لفظ الاسم هذه الفوائد الجليلة ه واعلم ان اسم الجلالة عند الاكثر من العلماء عربي في
الوضع وقيل معرب وعلى هذا القول فقيل عبراني وقيل سرياني قال البلقيني وهذا القول
يعني القول بانه اعجمي لا يلتفت اليه ولا دليل عليه اذ لا يصار الى اثبات العجمية بغير دليل ه
اقول ولي في قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله دليل على كون اسم
الجلالة كان معروفا قبل اهل العربية لاحتمال ان يكون الاسم الشريف مترجما به عما يعبرون
به الذات العلية وهو المتعين كما ان قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا علي واتوني مسلمين مترجما به عما في كتاب سيدنا سليمان عليه السلام لما علم بالضرورة
ان لغته ليست بعربية وان البسملة بهذه اللغة من خصائص هذه الامة لان رسولها عربي في
ولسان قومه بالعربية وقد قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ولا ينافي
كون البسملة من خصائص هذه الامة ما ورد من انها مفتاح كل كتاب انزل من السماء لما قدمنا من
ان اللفظ العربي هو الخاص بهم قال العارف بالله سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه الانسان
الكامل انزل الله الانجيل على عيسى باللغة السريانية وقرئ على سبعة عشر لغة واول
الانجيل باسم الاب والام والابن كما ان اول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم واخذ هذا الكلام
قومه على ظاهره فظنوا ان الاب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى فحينئذ قالوا
ثالث ثلاثة ولم يعلموا ان المراد بالاب هو اسم الله وبالام كنه الذات المعبر عنها بماهية
الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه واليه اشار
بقوله تعالى وعنده ام الكتاب ه وقال سيدي عبد الغني النابلسي رضي الله عنه كما في ديوانه
اقول كما يقوله النصارى بان بسملتهم التي يزعمون انها في الانجيل عندهم هي باسم الاب
والابن وروح القدس وانما مثل بسملة اهل الاسلام التي عندنا في القرآن العظيم وهو كلام باطل

[illegible]

وتمثيل عاقل وليس الايمان مثل الكفر ولا المذهب الخالص مثل الردي من الكفر فاجاب رضي الله عنه بقصيدة اشتملت على اربعة وخمسين بيتا واولها

لقد قيل لي ما الفرق عند اولي الذكر	فبسملة الاسلام بسملة الكفر
فقلت تعالى الله ربي عن الشرك	اضل به كل النصارى مدا الدهر
فبسملة الاسلام اسماء ربنا	تبارك في القرآن جاءت عن الحصر
محمد المبعوث للخلق رحمة	يوحي هو القرآن للحمد والشكر
وبسملة الكفر التي قيل انها	بما جاء عيسى من انجيله الزهر
وما هي الا راي لساهو كافر	واخبار اهل الكفر باطلة الخبر

الى ان قال

فبسملة الاسلام نور مضيئة	وبسملة الكفر اعتقاد اولي الكفر

الى اخرها وفي انوار التنزيل بل ان السبب في وقوع النصارى في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله هو الرب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع مطلقا حسما لمادة الفساد ه اقول ولا زالت بعض القبائل البربرية يطلقون عليه اسم الاب وعابهم بذلك الشيخ التاجموعتي فقال

عندنا بلسغ

ولو كنت في الفردوس جار النبي بك	تحولت رحلا من نعيم الى سقر
يقولون للرحمن بابا بزعمهم	ومن قال للرحمن بابا فقد كفر

واجابه الشيخ سيدي محمد اليوسي رضي الله عنه بقوله حيث قصده بذلك

كفى بك جهلا ان تخص الى سقر	بزيكا عن الفردوس في خير مستقر
وتجعل معنى مستبانا مجازه	لذا كل ذي فهم سليم وذي نظر
فان ابا الانسان يدعوه انه	كفيل وقيوم رحيم به وبر
ومن قال للرحمن بابا فقد عنى	به ذلك المعنى المجازي وما كفر
وقد قال عيسى انني ذاهب الى	ابي وابيكم جاء ذلك في الاثر
عليه صلاة الله ثم سلامه	على المصطفى المختار من سائر البشر

واعلم ان اسم الجلالة اختلف العلماء فيه هل هو مشتق او لا والقول بعدم الاشتقاق هو مذهب المحققين لان اسماء الله غير مشتقة من شيء بل غيرها يشتق منها والى هذا ذهب الخليل وقيل انه مشتق ثم اختلف في المادة التي اشتق منها على اقوال فقيل من لاه

بلوه

يلوه اذا احتجب او من لاه يليه اذا ارتفع واصله عليهما لوه او ليه فقلبت الواو والياء الفا وادخلت عليه ال فالتزمت فيه التزاما فلا تحذف لا في الاضافة ولا في النداء، وقد تحذف في الاول قوله

لحلفة من ابي رباح   يسمعها لاهه الكبار

ومن الثاني قوله

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك

وقد تحذف ايضا في غير هذا كقوله

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب   عني ولا انت دياني فتخزوني

وقرئ في الشاذ وهو الذي في السماء لاه وفي الارض لاه، وقيل من اله اذا عبد او تحير او جزع او ولع او سكن او اقام او احتاج واصله على هذا الاله حذفت همزته من غير موجب وعوض عنها ال، وقيل من وله اذا جزع او طرب او تحير واصله عليه وله قلبت واوه همزة كما قلبت في تكافئ مثل اشاح في وشاح ثم حذفت الهمزة اعتباطا وعوض عنها ال او تقول حذفت الواو قبل القلب وعوض عنها ال فتحصل من معاني المادة التي اشتق منها عشرة للاول معنى واحد كالثاني وللثالث ثلاث معان وللرابع معان سبعة معنيان مكرران فتبلغ عشرة وكلها مناسبة والاشتقاق موجودة في الباري سبحانه وتعالى وقيل في اصله واشتقاقه غير هذا واعلم ان الرحمن الرحيم اسمان من اسماء الله الحسنى وقيل انها اسم واحد وهو مذهب اهل الكشف فهما عندهم اسم واحد مركب مزجي كبعلبك كما قاله الشيخ الاكبر في فتوحاته قال وقد بلغنا ان الكفار كانوا يعرفونه مركبا فلما افرد انكروه ولم يعرفوه هـ وعلى القول الاول فهل الرحمن كالرحيم صفة وهو قول الاكثر من النحاة او الرحمن علم على الله تعالى قولان والى القول الثاني ذهب ابن مالك والاعلم واختاره ابن هشام وعلى كل فهل هو عربي او معرب ذهب المبرد وثعلب الى انه عبراني ثم عرب واصله رخمان بالخاء المعجمة والصحيح انه عربي وما جيء به دليلا على انه ليس بعربي من قوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقد طعن فيه المحققون من ان استفهامهم ليس راجعا الى اللفظ بل الى المدلول لان الرحمن عندهم يطلق على مسيلمة الكذاب عند بعض العرب فاستفهموا عن مدلول الرحمان وما قيل من ان الرحمن مختص بالله تعالى يورد عليه قولهم في مسيلمة

علوت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا   وانت غيث الورى لازلت رحمانا

واجيب عن هذا بجوابين الاول ان هذا من تعنتهم في الكفر والثاني ان المختص بالله هو المعرف باللام دون غيره اقول وفي هذا نظر لانك قد علمته معربا ومنه قول شاعرهم فيه

وجوه ناظرات يوم بدر   الى الرحمن تنتظر الخلاصا

مع ما قبله

والمراد به مسيلمة الكذاب كما قاله غير واحد وذكر الفخر الرازي في تفسيره وورد في حديث
سهيل بن عمرو قال لما امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم قال لا نعرف
الرحمن الا صاحب اليمامة يعني مسيلمة الكذاب وهذا صريح في انهم كانوا يطلقونه عليه معرفا
ومنكرا وقال الشيخ الاكبر قدس سره في فتوحاته ولعلك تفرق بين الله وبين الرحمن لما بعد في
ذكر في القران قوله تعالى اعبدوا الله ولم يقولوا وما الله ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن ولهذا كان النعت اولى من البدل عند قوم وعند اخرين البدل اولى لقوله تعالى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعلها للذات ولم تنكر العرب كلمة الله
فانهم القائلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعلموه ولما كان الرحمن يعطي الاشتقاق
من الرحمة وهي صفة موجودة فيهم خافوا ان يكون المعبود الذي يدلهم عليه من جنسهم فانكروا
وقالوا وما الرحمن لما لم يكن من شرط كل كلام ان يفهم معناه الى اخر كلامه واعلم
ان الرحمة في اللغة رقة وانعطاف في القلب وهذا المعنى في حقه تعالى محال فلذلك حملت
في حقه تعالى على غاية ذلك ولازمه وهو ارادة الانعام او الانعام بالفعل فهي على الاول
صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل فهي صفة ازلية عند ابي الحسن الاشعري لان ارادة الله
تعالى ازلية وتبعه على هذا اسلبات ابن جرير ومن معه من الشيعة وعليه فيكون الرحمن
الرحيم معناهما واحد قال ابو عبيدة الرحمن الرحيم تقديرهما تقدير ندمان ونديم من
المنادمة كذلك رحمان رحيم من الرحمة ومنه قول الكسائي

وندمان يزيد الكاس طيبا
سقيت وقد تغورت النجوم

وانشدوا ايضا قول ابن فضلة العدوي

فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني
ولا تسقني بالاصغر المتثلم

وعلى الثاني فهي حادثة لان نعمة الله على عباده من جملة افعاله وعليه فيكون الرحمن في الانعام
ابلغ من فائدة الرحيم لان النعيم يحتمل الزيادة وارادة الله تعالى لا تحتمل زيادة ولا نقصانا وصفات الافعال حادثة
وذهب كثير من المفسرين الى ان رحمة الله تعالى على اقسام ويشهد لهذا ما ورد في صحيح البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة
في مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل في الارض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء
يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها على ولدها خشية ان يصيبه وهذا الخلاف
انما هو خلاف العبارة دون المعنى لانهم اجمعوا على ان ارادته صفة ازلية وان انعامه
افعال حادثة والخلاف المذكور انما هو في ان الرحمة هل هي اسم للصفة الازلية او للنعمة الحادثة

واعترض

وافترقت المعتزلة قبحهم الله في هذه المسألة فرقتين فرقة زعمت ان الرحمة راجعة الى
الانعام على الاطلاق والفرقة الاخرى زعمت ان الرحمة ترك عقوبة من يستحق العقوبة
فيقال للفرقة الاولى منهم اليس عندكم قد انعم الله على الكفار فان قالوا لا نقضوا قولهم
وان قالوا نعم قيل لهم فقولوا ان الله رحمهم ويقال للفرقة الثانية منهم ان كانت الرحمة
ترك العقوبة عمن استوجبها وجب الا يكون الله راحما للانبياء والملائكة والاطفال
لانهم لم يستوجبوا العقوبة واذا بطل هذا القول بطل مذهبهم في معنى الرحمة وصح
قولنا انها راجعة الى ارادة الانعام قاله ابن قرقماس واعلم ان في الرحمن الرحيم على
القول بانهما صفتان تسعة اوجه من الاعراب اثنان ممنوعان قراءة واعرابا وهما
رفع الاول او نصبه مع جر الثاني كما قيل فيهما

ان ينصب الرحمن او يرتفعا   فالجر في الرحيم قطعا منعا

وصورة جائزة قراءة واعرابا وهي جرهما معا وست صور جائزة اعرابا لا قراءة وهي رفعهما
معا ونصبهما معا ورفع الاول ونصب الثاني وعكسه وجر الاول مع رفع الثاني او نصبه فان
قلت قد ذكر علماء المعاني ان الصفات اذا ذكرت في معرض المدح او الذم فالاحسن قطعها
لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولفت في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند
الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا فما موجب منع القراءة
بالقطع فالجواب عن ذلك لامرين الاول ان الرواية لم ترد بالقطع ولو وجدت ولو في الشاذ
وما لنا الا الاتباع ابدا والثاني ان السر في عدم القطع وعدم وروده الاشارة الى
انه ينبغي للمخلوق ان يكون له تابعا في اتصافه بالرحمة فيتخلق باوصاف الله تعالى فهو
كالزيادة في التاكيد بالرحمة والاكثار للاعتناء بها فيتخلق بها العبد فقد روى الحاكم وصححه
الترمذي وحسنه ابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما نزعت الرحمة الا من شقي
وقال صلى الله عليه وسلم ان القاسي القلب بعيد من الله وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم لا يرحم وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم
الرحمن واشار لهذا الحديث بعضهم بقوله

ان كنت لا ترحم المسكين ان عدما   ولا الفقير اذا يشكو لك العدما
فكيف ترجوا من الرحمن رحمة   وانما يرحم الرحمن من رحما

وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واليه اشار السيوطي
بقوله

ارحم اخي كل من في الارض يرحمكا   من في السماء فيا عزو سواسا

عنك

وقل اعوذ برب الناس منك اذا　　لا يرحم الله من لا يرحم الناسا

وورد عنه صلى الله عليه وسلم حين رفع ابن ابنته ونفسه تتقعقع كانها شن فاضت عيناه فقال سعد ما هذا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده فانما يرحم الله من عباده الرحماء، ولقد اجاد القايل في قوله

جل رب امضى على الخلق حكمه　　وله في قضايه كل حكمه
قسم السعد والشقاء فكوني　　للذي كانت السعادة قسمه
ثم له رحمة على الخلق عمت　　ثم له في العباد اشمل رحمه
عفوه واسع لمن قد اتاه　　يتاب وعنه كبير اثمه
كل من جاء تائبا قبل التو　　به منه وكان اهلا لنقمه
عكفوا انه فقد فاز عبد　　من صفات الانام قدس اسمه
وارحموا كي ترحموا فكوني لعبد　　اسكن الله قلبه منه رحمه

[illegible] وفي هذا القدر كفاية

ولنذكر هنا غريبة عجيبة تتعلق بالبسملة الشريفة ذكر البلوي في كتابه الف با ما نصه وقع في مصنف عبد الرزاق ان السبب الذي منع من الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة حديث وصله بسنده الى البراء ابن عازب رضي الله عنه قال لما كان مسيلمة الكذاب باليمامة وادعى النبوة قيل له من انت من الانبياء، فقال انا بسم الله الرحمن الرحيم فقيل له من يعلم ذلك فقال محمد واصحابه فانهم لا تجوز لهم صلاة حتى يذكروا اسمي فارسلوا معبد بن مالك الاشجعي وامية بن ابي الصلت الثقفي الى المدينة ليقفوا على تحقيق قوله فهبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يخافت ببسم الله الرحمن الرحيم فقاما ثلاثة ايام ثم رجعا بتكذيب مسيلمة فاتفق الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله نعود الى ما كنا عليه فهبط جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد دم على ما انت عليه فقد جرت سنة الله بذلك فامر حينئذ النبي صلى الله عليه وسلم ان يقرءوا في نفوسهم ولا يتركوها وبالله التوفيق

المشرب الثاني للأمة

اعلم ان حروف البسملة الشريفة تسعة عشر وهذا العدد موافق للزبانية وقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقل بسم الله الرحمن الرحيم لان حروفها تسعة عشر وهذه الحروف ترجع الى عشرة

بروا

بدون تكرار فلنتكلم عليها باختصار فاقول [illegible]

الاول في البـاء

اعلم ان الباء اختلف في اشتقاقها فقال الغزالي انها مشتقة من البر فهو البار على المؤمنين بانواع الكرامات في الدنيا والآخرة واجل بره وكرامته ان يكرمهم بيوم القيامة برؤيته ه لا حرمنا الله من النظر الى وجهه الكريم خلافا للمعتزلة قبحهم الله القائلين بعدم الرؤية بجهل وعمى ابصاره ومن جملتهم الزمخشري اذ قال رادا على اهل السنة

لجماعة سموا هواهم سنة   لجماعة حمر لعمري موكفه
قد شبهوه بخلقه فتخوفوا   شنع الورى فتستروا بالبلكفه

وقلت مواجها لمن رد عليه

لجماعة ينعون رؤية ربهم   هم في الورى حقا حمير موكفه
فجزاؤهم ان لا يروه لانهم   جحدوه بين ذوي الهدى والمعرفه

وقال ابن فرحون في كتابه قبس الجليل وترقية المبتلي الباء مشتقة من المباهاة وروي عن عكرمة ابن عبد الله انه قال اشتقاقها من البهاء وانما سميت بذلك لان الله تعالى يباهي بالعبد ملائكته اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ه وفي افتتاح البسملة بالباء اشارات من جملتها تذكير الخلق بالشهادة التي شهدوا بها لربهم يوم الست بربكم قالوا بلى حيث كان جوابهم مبتدا بالباء اتى بالباء في اول البسملة ليتذكروا ذلك الاقرار فيعترفون له بذلك وارواحهم في الاشباح مثل ما اقرت له وهي مجردة عن الاشباح الارواح مع ما غشيها من لذة السماع التي لا تزال به تهتز رقيق الطباع فقد قال الشاعر

[illegible]

ان كنت تنكر ان في الالحان فائدة ونفعا
فانظر الى الابل التي   لا شك اغلظ منك طبعا
تصغي لاصوات الحدا   فتقطع الفلوات قطعا

قال الامام الجنيد رضي الله عنه سبب اضطراب القلب عند السماع انه تعالى لما خاطب الذرية الذر في الميثاق الاول بقوله الست بربكم استفرغت عذوبة سماع كلامه الارواح فاذا سمعوا انغاما طيبة ذكرتهم لذكره ه والى هذا المعنى يشير الشيخ سيدي ابو مدين رضي الله عنه

يحركنا ذكر الاحاديث عنكم   ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا
فقل للذي ينهى عن الوجد اهله   اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقا   ترقصت الاشباح يا جاهل المعنى

~~[illegible]~~

ه
شراب بالنصب مفعول
ومعنا مخفف معناه طعم
ولذلك كتب بالالف

أما تنظر الطير المقصص يا فتى   إذا ذكر الأوكار حن إلى المغنى
يفرج بالتغريد ما بفؤاده   فتضطرب الأعضاء في الحس والمعنى
ويرقص في الأقفاص شوقا إلى اللقا   فيهتز أرباب العقول إذا غنى
كذلك أرواح المحبين يا فتى   تهزهزها الأشواق للعالم الأسنى

ومن الإشارات في تقدمها على غيرها من الحروف هو أنها لما كانت دالة على الانكسار وجعلها دائما الخفض والله تبارك وتعالى يقول كما في الحديث القدسي أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي وقال الطلبون تجدونه عند المنكسرة قلوبهم من أجله رفع الله قدرها لأجل تواضعها وجعلها أول البسملة الشريفة تنبيها على ما يورث العبد التواضع لله من رفعة القدر عنده وعند عباده ولقد أجاد سيدي ابن الفارض قدس سره حيث قال

تواضعت ذلا وانخفاضا لقدرها   فشرف قدري في هواها التواضع
فإن صرت مخفوض الجناب فحبها   لقدر مقامي في المحبة رافع

وسيقول الناظم في عقد قول المصنف ما طلب لك شيء مثل الافتقار ولا أسرع إليك بالمواهب مثل الذلة والافتقار

الافتقار أشد ما طلبت به   مولاك فالزمه في بغيتك وابتهل
والفقر أسرع في درك المواهب إن   تصحبه للذل تحز أعظم الأمل

فلا يفتح للعبد باب الوصول إلا باب الذل لمولاه وكل محب يريد أن ينال وداد محبوبه فليتذلل له بهواه ولقد صدق القائل في نظمه

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل   إذا رضي المحبوب صح لك الوصل
تذلل له تحظى بعز جماله   تعزز وإلا فالغرام له أهل

فالأقرب إلى الطرد للعبد من التكبر والعظمة لأن من تحلى بالذلة والانكسار فقد تحلى بحلة لا توجب عليه إنكارا بل ينال بها في الدارين الأوطار لأنها رجوع إلى الأصل الذي تمت الربوبية عنه ومن تحلى بالتكبر والعظمة فإنه تحلى بصفة الربوبية الخاصة بها وتعرض بذلك للمنازعة فيما اختص بها وذلك غير الجوار وفي الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني فيهما قصمته ومن باب الإشارة في قوله تعالى إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أن الكبر الذي نزل منزلة الملوك لعدم مفارقتهم له في الغالب إذا دخل قلب العبد الذي هو كالقرية أفسده وإذا فسد القلب فسد الجسد كله فيصير من أعزة أهل القلوب من العارفين رضي الله عنهم أذلة لسوء ظنه بهم ق

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم

فاذا اتصف العبد بصفة الافتقار وقع في الدارين في البوار والخسار فيحصل له الكسر الحسي والمعنوي والعياذ بالله ولقد اجاد من قال

لا تفخرن بما اوتيت من نعم   على سواك وخف من كسر جبار
فانت في الاصل بالفخار مشتبه   ما اسرع الكسر في الدنيا لفخار

فبالتنزل للمولى كانت الباء للتقدم اصلا حتى ان الصبي الذي لا يعقل الخطاب لا ينطق لسانه في ابتداء لغوه وكلامه الا بالكلمات التي اولها الباء لان الصبي لا زال لسان روحه متذكرا للاقرار لله الواحد القهار بعهد على الفطرة التي شهد بها في عالم الارواح ثم لا يزال الصبي على ذلك العهد حتى يعقل ويصير يميز فيتبع ابويه على مقتضى ما سبق به القضاء الالهي وجرى به القلم من ايمان وكفر ولذا قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه او يمجسانه او ينصرانه والله اعلم

الثاني حرف السين

اعلم ان السين كما قال الفخر الرازي مشتق من اسمه السميع فهو سميع دعاء الخلق من العرش الى ما تحت الثرى ه وقيل مشتقة من السجود وانما سميت بذلك لانها منذ خلقها الله تعالى وهي ساجدة بين يديه تستشفع للساجدين ولا زالت كذلك الى يوم القيامة قال الشيخ ابي فارس في السين سر لطيف وهو سر قوله صلى الله عليه وسلم لكل شيء قلب وقلب القرآن يس فالياء حرف نداء والسين باطن القرآن الحكيم وذلك سر خفي الى ان قال وذلك ان السين بطريق المغاربة ثلاثمائة وبطريق المشارقة ستون وهو امر الحول لعالم التدبير فهو سر العدالة تجري اسرار الاحكام ومقاديره في الدور الاعلى باختلاف الاطوار عليها ثم ذكر في السين ابياتا منها

السين حرف شريف في البدايات   وسره بالغ اقصى النهايات
تدبيره عدة مع جمع احرفه   مجموعها قدر ابراج السماوات

ه ومراده بقدر الابراج عدد ادراج الفلك الذي هو ثلاثمائة وستون وهذا العدد موافق لجمل اسم سين ايضا واسم سين موافق لاسمه تعالى سميع وبهذا الاسم ظهرت المعرفة والغيبة ولذلك كان السين قلب القرآن وقد افصح عن بعض اسراره ابن ابي فارس حيث قال

في السين اسرار الوجود الاربع   وله التحقق والمقام الارفع
من عالم الغيب الذي ظهرت به   وادلة كون شمسها ما تطلع

ومراده باسرار الوجود الاربع الاسماء الاربعة المفتتحة بالسين وهي سلام سبوح سميع
سريع والله اعلم

الثالث حرف الميم

اعلم ان الميم مشتقة من الحمد لان الله لما خلقها سبحانه تجلى من تسبيحها ملائكة يسمون الحمادين لحمدهم سيادة امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عشرا في البسملة والفاتحة وقد تكررت الميم في البسملة ثلاث مرات وافطار الحروف ثلاثة اثنان في البسملة وهما الميم والنون والثالث الواو واختفى بتجلي الالف الخفيفة عليه بما كمل ثم استتر الالف الخفيفة بحجب الكبرياء والعظمة واقام الباء خليفة عنه لتواضعها لله تعالى وبيان ذلك ان اهل اسم وسم على مذهب الكوفيين والعارفون لا يتقيدون بمذهب بل ياخذون الاشارة من كل مذهب ثم استترت الواو وكمن في مقامها الهمزة اعني الالف الخفيفة ثم استترت الالف الخفيفة عند قيام الخليفة في مقامها بحجب الانوار لو كشف سبحات وجهه لاضمحل ما سواه والخليفة هو الباء فبان لك ان افطار الحروف الثلاثة كلها في البسملة وتكررت الميم لهذا السر اللطيف وقد روى يحيى عن سعيد بن جبير انه قال عجبي لمن يترك البسملة [illegible] وفيها ثلاث ميمات وعن ابن مسعود عجبي لمن اخذ يترك البسملة بين السورتين وهي من اجتبائها الله تعالى لنفسه فاعرف ذلك والله الموفق

الرابع حرف الالف

اعلم ان الالف مشتقة من الالفة لانها الف لانها الفت اسم الله تعالى فعن ابن رباح قال خلق الله تعالى ملائكة بعدد الحروف وسماهم بالحروف ثم قال لهم جل وعلا قدسوني وعظموني فاني انا الله الذي لا اله الا انا خلقتكم بقدرتي وارادتي فلما سمعت الحروف كلام بارئها تفاضلت بين يدي عظمته سجدا فكان اول من بادر للسجود الالف فقال لها المولى جل وعلا تنزلت بين يدي تعظيما وعزة وجلالا لاعزك واجعلك في اول اسمي الاعظم فكانت اول حروف فيه فبالالفة الالف يحصل للارواح الائتلاف ومن لم ياخذ حظه من الالفة يقع في الاختلاف وهذا سر التعارف بين جنود الارواح وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقد اشار الى هذا الحديث الشيخ الاكبر قدس سره بقوله

ان القلوب لارواح مجندة   قول الرسول فمن ذا فيه يختلف
فما تعارف منها فهو مختلف   وما تناكر منها فهو مختلف

ولما كان الالف تام الاستقامة على سائر الحروف بلا اعوجاج ولا انحراف استحق التقديم

على غيره اشارة الى ان العبد اذا استقام لمولاه على مقتضى قوله استقم كما امرت يحصل له التقدم على غيره ويحظى بعين العناية في اقامته وسيره ولقد اجاد القائل مشيرا الى هذا المعنى بقوله

ان رمت ان تقفو السيادة فاستقم تنل المراد ولن تزال مكرما
الف الكتابة وهو بعض حروفها لما استقام على الحروف تقدما

وعكس معناه من قال ولم يصب في المقال

من يستقم يحرم مناه ومن يمل يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته نقط وفاز به اعوجاج النون

وقلت مؤيدا للاول رادا على الثاني بكلام خفي يعرفه الواقف على اسرار الحروف

لا تعجبان اذا استقمت بنقطة ما نلتها ورايتها للنون
ان السعادة نالها الالف الذي حينا استقام وانزى للنون

وفي معناه ما قلت ايضا

ان المقيم مع استقامته يرى خيرا من المنثني بشا هو بينه
فالنون نقطته بدت لنحوسة وسعادة الالف المجرد بينة

الخامس حرف اللام

اعلم ان اللام مشتقة من لمح يلمح لمحا وقال ابن الشيخ انها مشتقة من لاح يلوح وسميت بذلك لان العبد اذا تلاها في كتاب الله او في اسمائه لاح منها نور يغشى ابصار الملائكة فيقولون ما هذا النور الساطع فيقولون هذا نور عبد تلا في الارض بسم الله الرحمن الرحيم فيستغفر له جميع الملائكة وقال بعض العلماء ان ابا رباح خلق الله الملك الموكل باللام وجعله مع الملائكة الكروبيين في السماء الرابعة ووكله بها والله اعلم

السادس حرف الهاء

اعلم ان الهاء مشتقة من الهبت باسكان الهاء وهو تساقط الشيء شيئا فشيئا كالثلج وانما سميت بذلك لان القارئ متى لفظ بها في قراءة البسملة والقرآن وهو على وضوء هبطت عنه ذنوبه هبط الورق اليابس عن الشجر في يوم ريح عاصف وقيل مشتقة من الهواء وذلك ان الله تعالى اسمعها صريف القلم في اللوح المحفوظ وهو يكتب طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فسجدت لله تعالى في الهواء تستغفر لكل من تلاها وهذا الحرف الشريف من حروف الغيب وله من الاسماء [illegible] من حيث الظاهر اسمه الهادي ومن حيث الباطن اسم هو وهذا الاسم ذكر خاصة الخاصة وذكر الخاصة اسم الجلالة الله وذكر العامة لا اله الا الله وقال ابن عربي قدس سره في

في اسم هو تاليها اسماء كتاب الهو على انه لا يعلم الهو الا هو ومن باب الاشارة في قوله تعلى وما
يعلم تاويله الا الله وما يعلم تاويل هو الا الله ورد ابن تيمية هذا القول بانه لو كانت
الاشارة صحيحة لكنت لفظة هو منفصلة عن تاويل وهذا الرد ليس بصواب لانه رد كلام
متعصب لم يذق من شرب سر الاتصال والانفصال وتحقيق الاشارة في عدم انفصالها
موشرة اتصال التاويل بالهو بحيث لا يعلم الهو الا هو فجعل الاتصال كلمسا على هذا السر
زيادة في الاخفاء على قاعدة اللغز في ابداء وجه التعمية بما امكن فتفطن لهذا السر الخفي والله

السابع حرف الراء

يتولى مدين الجميع

اعلم ان الراء مشتقة من الرحمة لانها ان عن الرحمن الرحيم من صفات الله تعلى وقال ابن ابي رباح
خلق الله الملك المسمى بالراء من الرحمة وجعل الراء مسبحة ومستغفرة في حجاب الرحمة لتاليها
وبسر هذا الحرف رحم الله الارواح فكان اول الروح تنويها بشانها حتى خفيت حقيقة
علمها عن كثير العقول ولذلك لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها نزل عليه قوله تعلى
قل الروح من امر ربي ولم يقل من امر الله اشارة لسر الراء التي ابتدات بها الروح فاتى باسم
مفتتح بها وهو اول حرف جرى به القلم في ام الكتاب بسر الغيرة الازلية في المبدا الاول رحمة
سبقت غضبه فتفطن لهذا السر الخفي الذي دخل تحت الراء والله الفتاح

الثامن حرف الحاء

اعلم ان الحاء مشتقة من الحياء قال ابن النجم ان الله تعلى جعل الحياء في الحاء والحياء هو السكينة
والوقار فما ذاتكا العبد وانية فيها حاء لم يكتب الله عليه في يومه ذنبا ه وقيل مشتقة من
الحمحمة ومن الاضطراب قال ابن ابي رباح خلق الله الحاء من الحمحمة فحكمة ومن ان الله تعلى جعل
اقرب الاشياء اليه اربعة واقربها اليه اسرعها حمحمة ومن الرحمة ه والله اعلم

التاسع حرف النون

اعلم ان النون مشتق من النعيم وقد ورد في بعض الاخبار ان اول قرى اهل الجنة من النعيم هو
كبد النون وقال في قبس المجتلي النون استقاقه من النم وسميت بذلك لانها بها ينم
الحق ويبطل الباطل وقال ابن ابي رباح لما خلق الله تعلى الملك المسمى بالنون سجد له
فهو ساجد لا يرفع راسه الى يوم القيامة وله في اليوم والليلة الف تسبيحة ويخلق
الله تعلى من كل تسبيحة ملكا ينصر الله به الحق ومن تلك الملائكة الملائكة الذين سموا
النبي صلى الله عليه وسلم في يوم بدر وقاتلوا معه وهم اليوم من جنود المسلمين في ايمتهم وفي
كل مشهد لا بهم وروي عن سعيد بن المسيب قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ملائكة بدر

ح

بان الروح لما كانت من علم
الغيب وكان اسم الرب
هو مظهره اشار صلى الله
عليه وسلم لمقصودهم من
ذلك وذلك ان اسم الراء
موافق لاسم الرب في العدد
وهم من الاركان المعتبرة في
ديانة السائلين واردوا
بسؤالهم عجزه فجاوبهم صلى
الله عليه وسلم بما حيرهم
من العبارة والاشارة فكانت
الراء مظهر الغيب كاسم الرب
هو مظهر للعلم ولذلك امره
الله تعلى بالدعاء بالزيادة
منه بقوله تعلى وقل رب زدني
علما [illegible]
وهذا الحرف الشريف هو

من اى الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم من ملائكة النصر وعن قتيبة ابن ابي صعصعة انه قال في قوله تعالى نون والقلم ان نونا اسم ملك من الملائكة يخرج من تسبيحه ملائكة النصر الذين نصر الله بهم نبينا صلى الله عليه وسلم يوم بدر والله اعلم

العاشر في الياء

اعلم ان الياء مشتقة من اليمن وانما سميت بذلك لانها عند يمين الملك المسمى باليمين وهو ملك عظيم خلقه الله تعالى لاظهار قدرته وعظمته رجلاه تحت تخوم الارض السابعة السفلى وراسه فوق العرش الاعلى وقال ابن عباس في قوله تعالى والسماوات مطويات بيمينه ان اليمين ذلك الملك يبعثه الله يوم القيامة والناس وقوف في المحشر فيضع احد جناحيه ويصعد الناس عليه فيطوف بهم العرش وهم لا يعلمون وقيل مشتقة من اليمن الذي هو البركة وانما سميت بذلك لان الله جعل فيها البركة فما من عبد تكلم بها في الارض الا جعل الله في قلبه اليمن والبركة وسهل عليه الله كل عسير ويسر جميع امره بتوفيق الله كما قاله في قبس الحق وفي هذا القدر كفاية واعلم ارشدك الله وايانا لمرضاته ان البسملة الشريفة اربع كلمات والذنوب اربعة ذنوب الليل وذنوب النهار وذنوب السر وذنوب العلانية فمن قال بسم الله الرحمن الرحيم كفر الله عنه الذنوب الاربعة كما قاله بعض العارفين وذلك لانها حجاب الله لعبده في الدنيا والاخرة وذكر الغزالي حديثا عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستر ما بين اعين الجن وعورات بني ادم اذا نزعوا ثيابهم ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم قال والاشارة في ذلك اذا صار هذا الاسم حجابا لك من اعدائك في الدنيا افلا يجعل حجابا بينك وبين الزبانية كيف لا وقد افتتح الله بها كتابه العزيز وهي اشتملت على اسماء الرحمة والعبد اذا كتب اليه سيده كتابا يعرف رضاه عنه وسخطه من عنوان كتابه فعلمنا بتقديم البسملة رضاه ولم يقل فيها بسم الله الجبار القهار بل قدم اسماء الرحمة تانيسا وبشرى بسعة رحمته وعلمنا بذلك ان سائر الخلائق مرحومون بالرحمة العامة المشار اليها بقوله ورحمتي وسعت كل شيء الا انه خصها بمن شاء على مقتضى حكمه وعدله من امن به واتقاه ورفع الرحمة الاختصاصية عن كافر ومجرم ولا وفيما ذكرناه يظهر لك سر حذف البسملة من اول سورة براءة قال الشيخ الاكبر قدس سره واعلموا ان بسملة سورة براءة هي التي في سورة النمل فان الحق تعالى اذا وهب شيئا لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهي البسملة حكم التبري من اهلها بين جميع الرحمة الاختصاصية عنهم فوقف الملك بها لا يدري اين يضعها لان كل امة من الامم الانسانية

فراخذت رحمتها بايمانها بنبيها فقال تعلى اعط هذه البسملة التي اختصت بسليمان عليه السلام
وهي لا يليق فيها ايمان الا بسوكها فلما عرفت قدر سليمان واختصت به اعطيت من الرحمة الانسانية
حكما وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذي سلب عن المشركين ولما كانت رحمة الله تعلى لا تغير
عليه علمنا ان كل شيء مرحوم بالرحمة العامة لا بالرحمة الخاصة ولم يسلب عن الجميع رحمته العامة
لان الاصل في وجود جميع الموجودات هو الرحمة واما وقوع ضد ما بينه من الاشياء فهو
عرض وفي الحديث القدسي رحمتي سبقت غضبي لكن لما كان لله سبحانه اسماء فهي تقتضي خلق
خلقا ليعود الوعيد فيهم على مقتضى الحكم الالهي والا تعطلت احكام بعض الاسماء
ومن هذا الباب ما حكاه العارف بالله ابن ابي جمرة رضي الله عنه ان بعض الشيعة سال
بعض اهل السنة فقال له من حقيقة اسم الرحيم ان لا يعذب احدا من عباده فكيف
يعذب الله عباده بالنار وهو الرحمن الرحيم فاجابه السني بان قال له ان لله سبحانه
اسماء عديدة منها المنتقم وكل اسمائه عز وجل حقيقة لا مجاز فيها ولا بد لكل اسم ان يظهر
ما يدل عليه في عالم الوجود والخلق من خصه بالرحمة فلا يعذبه ومن خصه بالانتقام
فلا يرحمه وحكمته عز وجل تخصص من عباده ما شاءت بما شاءت من الادلال على حقيقة
كل اسم وصفته وقد قال جل جلاله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو
العذاب الاليم فبهت الشيعي وكانه القم حجرا هـ فنعم الرحمة العامة التي ضمنها
رحمة الايجاد داخل فيها كل شيء فيخرج ابليس واحزابه ممن نعذبه حكم الوعيد من الرحمة
الخاصة والفرق بين الرحمة العامة والرحمة الخاصة وان كان كلاما الا يتفطن الا بالذوق
ولهذا التبس على كثير التفرقة بينهما فطمع في الرحمة الخاصة التي من مقتضياتها عدم
اللعن والطرد من ليس من اهلها كابليس اللعين وقد وقعت بينه وبين الامام حجة
الله على المحققين والاولياء سهل بن عبد الله التستري مناظرة اردت ان اذكرها هنا لتعلم
قوة تسليطه على الخلق والكفار لطمعه في رحمة الله ليبلغ بسعتها مراد الله به البوار
مثل اصحاب الاهواء كالمرجئة ومن شاكلهم قال سهل رضي الله عنه لقيت ابليس
فعرفته وعرف مني اني عرفته فوقعت بيننا مناظرة فقال لي وقلت له وعلا بيننا
الكلام وطال النزاع بحيث ان وقف ووقفت وحار وحرت فكان من اخر ما قال لي يا سهل
ان الله تعلى يقول ورحمتي وسعت كل شيء فعم ولا يخفى عليك اني شيء بلا شك ان لفظة
كل تقتضي العموم والاحاطة وشيء انكر النكرات فقد وسعتني رحمته قال سهل رضي الله عنه
فوالله لقد اخرسني وحيرني بلطفه بمثل هذه الاية فانه فهم منها ما لم افهم وعلم منها

ما

[illegible]

مالم نعلم فبقيت حايرا متفكرا وخزت اتلو الاية في نفسي فلما جئت فسأكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم بآياتنا يومنون فسررت وتخيلت اني قد ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصم ظهره فقلت له يا ملعون ان الله تعالى قيدها بنعوت مخصوصة فقال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة الاية فتبسم ابليس وقال يا سهل ما كنت اظن ان يبلغ بك الجهل هذا المبلغ ولا ظننت انك هنا السمت تعلم يا سهل ان التقييد صفتك لا صفته قال سهل رضي الله عنه فو الله لقد اخرسني ورجعت الى نفسي وغصصت بريقي واقام الماء في حلقي ووالله ما وجدت جوابا ولا سددت في وجهه بابا وعلمت انه طمع في مطمع عنده وانصرفت وانصرف قال سهل رضي الله عنه فعلمت ان اخذ عن ابليس طريق المعرفة وانه لم ينتفع هو بها تقول بعضهم رضي الله عنهم انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال ه وفي المعنى

انظر لعلمي ولا تنظر الى عملي	وانقص بعلمك وجه الخالق الباري
ان الرجال كأشجار لها ثمر	فاجن الثمار وخل العود للنار

وقال بعضهم وسلك طريق الحزم في رد هذا النظر

ما فيك من ثمر اجنيه الطايب	بل انت عود ذوي والعود للنار
امرت جهلا واتاني الى رجل	يحيي الليالي بالكواس واوتار

وبما قررناه يجاب اللعين وذلك انه خارج من الرحمة الخاصة واما العامة المشار لها بشا مرة فهو داخل فيها كما هنا الكل الا الاصل هو الرحمة ولذلك لما حذفت البسملة من اول سورة براءة ابتدئت بالباء اشارة الى البسملة المشتملة على اسماء الرحمة وانها وان حذفت فلم يخرج من نزلت فيهم السورة من الرحمة العامة ولو هم بها الحمل الطمع للمشركين في حل عقدة براءته برجوعهم في رحمته الخاصة مع اصرارهم على كفرهم وذلك محال شرعا وهذا والله اعلم هو السر في عدم زيادة الرحمن الرحيم في بسم الله مجراها ومرساها وذكر بعضهم ان الله سبحانه وتعالى لما اراد ان يغرق قوم نوح قال له اكتب على سفينتك بسم الله مجراها ومرساها ولا تكتب الرحمن الرحيم فان الرحمة والعذاب لا يجتمعان واعلم فتح الله بصيرة وبصيرتك ونور سريرتي وسريرتك ان سورة براءة وان افتتحت بالباء المشار بها للبسملة المشتملة على بعض الرحمة التي عمتهم عند الخاصة فهي اشتملت على ما ينبغي اجتنابه واتقاؤه ليدخل من اتصف بذلك من باع نفسه لمولاه من باب الرحمة الخاصة التي فتح طول دهره لا ملجا ولذلك فتحت الباء لكنها لم تطول اشارة

[illegible]

لعدم كسر قلب الحرير على الشرك التي نزلت فيهم السورة بالتواضع لله ولرسوله فيهم ومن
كان مثلهم غير موضع القدر عند الله وكانت الباء من اصل الكلمة اشارة الى ان
الاهل هو فتح باب الرحمة ومن اتى اليها لا يرد ولذا لا سميت (بالتوبة وقد اجاد من قال

يا من اساء فيما مضى ثم اعترف — كن محسنا فيما بقي تعط الشرف
وابشر بقول الله في تنزيله — ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

ولهذا تنتفي سورة براءة من صفات الرحمة والتنزل الا الالهي امورا كبيرة قال الامام ابن عربي
قدس سره في فتوحاته ما نصه ولما علم الله تعلى ما يجري من الخلاف بين هذه الامة في حذف البسملة
من سورة براءة فيرجح احد الى انها غير سورة مستقلة وكان القرآن عنده مائة وثلاث
عشرة سورة فيحتاج الى مائة وثلاث عشرة بسملة اكمل لهم في سورة [illegible] النمل بسملة
ليكمل العدد وجاء بها كما جاء في اوائل السور فجعلها فان لغة سليمان عليه السلام لم تكن
عربية واذا كانت لغة اخرى فما كتب هذا اللفظ في كتابه وانما كتب لفظة تقتضي ان يكون
معناها باللسان العربي اذا عبر عنها ببسم الله الرحمن الرحيم واتى بها محذوفة الالف كما
جاءت في اوائل السور ليعلم ان المقصود بها هو المقصود بها في اوائل السور ولم يجعل بذلك في
باسم الله مجراها واقرا باسم ربك فاثبت الالف هناك ليفرق بين اسم البسملة وغيره
ولهذا تنتفي سورة التوبة من صفات الرحمة والتنزل الالهي كثيرا فان فيها اشتراء الله
نفوس المومنين منهم بان لهم الجنة واي تنزل اعظم من انه يشتري العبيد ملكه من عبيده
وهل يكون في الرحمة ابلغ من هذا فلا بد ان تكون التوبة والانفال سورة واحدة او تكون
بسملة النمل السليمانية لسورة التوبة ثم انظر في اسمها الا سورة التوبة والتوبة
تطلب الرحمة ما تطلب التبري وان ابتدا عز وجل بالتبري فقد ختم بآية لم يات بها ولا وجدت
الا عنده من جعل الله شهادته بشهادة رجلين فان كنت تعقل علمت ما في هذه السورة
من الرحمة المدرجة ولا سيما في قوله تعلى ومنهم ومنهم وذلك كله رحمة بنا التحذر الموضوع فيه
ولا نتصف بتلك الصفات فان القرآن علينا انزل فلم تنتف سورة من القرآن في حقنا
رحمة اعظم من هذه السورة لانه اكثر فيها من الامور التي ينبغي ان يتقيها المومن ويجتنبها
فلو لم يعرفنا الحق بها ما عرفنا فيها ولا نشعر فهي سورة الرحمة للمومنين ه **تنبيه**
ان قلت ان الالف في بسم الله مجراها على مقتضى الرسم لا ترسم مع اسم ه وكذلك
مع كل اسم ذكر معه اسم الجلالة فانه يرسم بلا الف بخلافه مع غيره كاقرا باسم ربك
فابن عربي قدس سره ذكر انه يرسم بالالف في قوله باسم الله مجراها وقد سلمناه فما قال

سورة براءة

[illegible]

بهتا

بذلك

جواب مقاله

بذلك فـــ الجواب انني ~~[illegible]~~

~~[illegible]~~ رايت في واقعة بين النوم واليقظة قبل هذا الوقت فيقتضي

~~[illegible]~~ انذاكر مع من رايت في شان الالف من بسم الله وجرت المذاكرة بيننا في ذلك وذكر انه يرسم الاسم بها وربما ينطق به مع الوصل فيقال باسم الله بتحريك الهمزة ثم قال وقد ذكر ذلك ابن فلافس ولما استيقظت تعجبت من هذه الرؤيا الاشتمالها على ثلاثة امور الاول كون بسم الله يكتب بالالف وذلك مخالف لقاعدة الرسم المتقررة والثاني كون الهمزة ينطق بها في الوصل وهذا غير متعارف في القواعد النحوية من ان همزة الوصل لا تظهر عند الوصل الا في الضرورة والثالث كوني لم اسمع بابن فلافس من قبل الرؤيا ثم وقفت بعد على ان ابن فلافس رجل من ادباء وقته الا انني لم اقف على ما يشفي الغليل في التعريف به ولا على تاليف له في هذا الشان ~~[illegible]~~

~~[illegible]~~

المشرب الثالث لخاصة الخاصة

اعلم ولا ان اكثر العارفين بالله رضي الله عنهم ليس لهم علم بسبب بدء العالم الا تعلق العلم القديم ازلا بايجاده على مقتضى كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا ليعرفوني فبي عرفوني قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفوني بكونه سبحانه وتعالى ما علم انه سيكون وهذا منتهى علم اكثر الناس كما قاله ابن عربي قدس سره وانشد

في سبب البدء وآحكامه   وغاية الصنع وإحكامه
والعق من رعاة العلى   في نشئه وفي حكامه
ولابل دلت على انه   قد ختم الكل بآحكامه

واما خاصة الخاصة فقد اطلعهم الله سبحانه على امر اخر غير هذا من جملته ان الاسماء الحسنى التي تعدون اسماء الاحصاء عددا هي المؤثرة في هذا العالم وهي المفاتح الاول التي لا يعلمها الا هو وان لكل حقيقة اسما ما يخصها من الاسماء كما قاله الشيخ الاكبر وبيان ذلك ما قاله الختم التجاني رضي الله عنه ونصه كما في جواهر المعاني ان كل ما في الوجود من ذرة فما فوقها فما دون او جل فرد من افراده الا انبسط عليها نور اسم من اسماء الله تعالى ولولا ظهور ذلك النور عليها وانبساطه عليها لما ظهرت للوجود ولبقيت في طي العدم ولا يشترك موجودان في اسم واحد ولا يكون لذرة منها اسمان في ذات واحدة فانبساط

وقد صرح بعض الاساتذة من
ايضا نقلا انه وقف له على بعض
التاليف في الرسم [illegible] واعلم ان تلك
القاعدة المتقدمة لم يرد بها اجماعا بعض
[illegible] لا تقرب الا العرب
بل ذكر ان الالف اسم الفاعل من الخواص
شروطه وهو من القواعد [illegible] ان الله
في كتابه درة الغواص [illegible] يكتبون [illegible]
بانه قال ان [illegible] ايضا وضع [illegible]
[illegible] الالف [illegible]
اعترض [illegible] من اوائل الكتب [illegible]
انما عرفت منه [illegible] الكتب [illegible]
السور واوائل [illegible]
في كل ما [illegible] ان [illegible]
[illegible] في البسملة [illegible] بسم الله
ابو البيع [illegible] هذا الفعل [illegible]
[illegible] اكثر [illegible] وفي
الحال عليه [illegible] كما اثبتت في
اثبات الالف [illegible] باسم
اقرا باسم ربك [illegible] الى
الى ان قال [illegible]
العلماء [illegible] الالف [illegible]
من حذف همزة الالف الا ظاهره
الى اسم الله
تعالى شاهد بان
اختصه [illegible] اسماء الحسنى الى غيره [illegible]
[illegible]

انوار الاسماء الالهية ظهر على كل ذرة من الوجود عظيمها وحقيرها فالوجود كله اثر
ظهور الاسماء الالهية بانوارها وبواسطة ذلك النور ظهرت الموجودات ه ولما
كانت الاسماء الالهية سبب وجود العالم كله كانت البسملة كما قال ابن عربي قدس سره
خبر ابتداء مضمر وهو ابتداء العالم وظهوره كانه يقول ظهور العالم ببسم الله الرحمن
الرحيم اي ببسم الله الرحمن الرحيم ظهور العالم واعلم ان لاول البسملة الشريفة .
اربع مقامات الاول مقام الفراغ وهو العدم المحض ومقام حرف الباء ومقام نقطتها
ومقام خفضها فالمقام الاول دائرة محيطة بالعالم العلوي والسفلي وهو مقام
السكون العرضي فما برز من الفراغ ارتسم في اللوح المحفوظ واول ما كتب القلم فيه
بسم الله الرحمن الرحيم فما قبل الباء الا الفراغ المحيط بالدائرة وفي الباء السكون الوجودي
فمن ظهر من اعلا الحرف خرج للسكون العرضي وهو مقام البرزخ فلا عملا ولا يحل هذا المقام
الا الارواح دون الاشباح الا افراد بالخصوص وهم سيدنا عيسى عليه السلام كما قال
الله تعالى فيه بل رفعه الله اليه وثانيهم سيدنا الياس وسينزل مع سيدنا عيسى
عليهما السلام وثالثهم سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيئين وزاد على الجميع
بالارتقاء الى مقام قاب قوسين او ادنى حيث صعد الكائنة بالجسم والروح واما
الخضر والمهدي واصحاب الكهف عليهم السلام فما وصلوا للسكون العرضي بل انما هم الثاني
في السكون الوجودي المشار له بالسين من بسم الله فهم احياء لكن تحت مقام السكون
الوجودي بمعنى الخمول وعدم الاشتغال بالناس ولذلك اشاركهم فيه بعض خاصة الخلاصة ممن
لا يتحركون ولو لطلب الرزق والعيش البتة لشدة اطمئنانهم وقوة يقينهم واما
الغير فمن لم يصل لهذا المقام فلا بد له من الحركة ولذلك لا يبتدا الا بمتحرك كالباء من بسم
الله ولا يتقدم ساكن في عالم الشهادة البتة وقد حكي عن بعض من استغرق في السكون
الوجودي انه والى على نفسه ان لا ياكل الا عسلا وهو ملقى على قفاه مع عدم سعيه في نيل
هذا الغرض ليتضح له سر المقام الذي استغرق فيه فخرج للصحراء وقصد موضعا لا يمر عليه احد
من جاءه بالقصد والقى نفسه على الارض فبينما هو كذلك اذ جاء اناس ومعهم شيء
من العسل فقال بعضهم لبعض اعطوا لهذا الرجل شيئا منه فاتوا اليه وكلموه فسكت
واعطوه فلم يأخذ فاخذوا شيئا بايديهم وارادوا ان يجعلوه في فمه فمسكه سرا
شديدا ولم يفتحه الا بجهد جهيد فجعلوا فيه العسل فصار يضحك من فعل الله تعالى
به وتيقن سر السكون الوجودي وان الله تعالى لا يضيع من اتكل عليه وان الرزق مقدر

ط
وهو العدم
المحض

ط
الا العدا

للعبد

للعبد بانه ولو كان في اي مكان وفي هذا الحال نطق اللسان فقال

قالوا تحرك تنل ما — تشا وتحظى وتظفر
فما بمقدور لا — تحرك ليس يظهر
وان سكنت بلا تحرك — فلست تعذر
فقلت ابغي تحولا — والرزق عندي مقدر

وكل من نزل من تحت الباء وهل بعد قطع المقامين الباقيين لدايرة السكون العرفي ولا يصله الا الارواح ايضا الا من وصله خرجت روحه من شركة الفناء. الحاصل بالنزل والانكسار لعبد الواحد القهار لا ان النفس لا تقدر على تحمله والى هذه المقامات الثلاثة الاشارة بقوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر للجهاد الاكبر وهو جهاد النفس بالتزامها للعبادة والعبودية والعبودة فالعبودة اعلى المقامات في الذل للمعبود ومن اتصف بها تصرف مثل سيده في الوجود قال ابن عربي قدس سره

اذا صحت عبودة كل عبد — تصح له السيادة في الوجود
فيحكم مثل سيده ويبدو — عليه بذا اذا عطاء المريد

وصاحب هذا المقام هو العبد الصادق وفيه قال الحلاج لبسم الله من العبد بمنزلة كن من الحق وقال ابن الوردة وكان من الابدال لو قال بسم الله صادق على جبل لزال ولا يصل هذا المقام العبد الا بعد التمكن في رتبة العبودية والتحقق بها حتى يرى ان كل ما هو اقل من الذرة فاجل لا يخرج عن الوصف بالعبودية التامة المشار لها بقوله ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لان بالله كانت المكونات على مقتضى ما كان ما كان وبه يكون ما يكون ولذلك من تحقق بهذا المقام واستشرف على ما هو اعلى منه اعني نقطة الباء يرى [illegible] على كل شيء الباء، وبه تعلم المقام الذي ادركه العارف بالله سيدي ابو مدين رضي الله عنه ورمز عليه بقوله ما رايت شيئا الا رايت الباء عليه مكتوبة ولا يدرك العبد العبودية التامة الموصلة لحضرة العبودة الا باتباع الانسان الكامل في كل الاحوال على مقتضى من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم لا يزال هذا العبد يترقى بالذل للمعبود حتى لا يرى انه لا حال له ولا مقام ولا مزية ولا قيمة وانه اقل من جميع الاشياء فيذوق بذلك حلاوة الخدمة والعبودية فلا يسلو بعدها عنها قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة فحينئذ يصل لمقام نقطة الباء ولذلك لما قيل للشبلي انت الشبلي قال مشيرا الى مرتبته انا النقطة التي تحت الباء كأنه يقول لا مقام لي وجاءه رجل فقال له الشبلي من انت فقال يا سيدي انا النقطة التي

[illegible]

تحت الباء، كأنه يقول له أنا أنت بمعنى نفسي ونفسك كالشيء الواحد لأنك نقطة وأنا نقطة فقال له الشبلي رضي الله عنه أنت شامخ ما لم تجعل لنفسك مقاما ثم لا يزال هذا العبد يتقصى بالذل والانكسار حتى يتجاوزها ويصل لمقام النقطة وهو مقصود ابن عربي قدس سره

بقوله
بين التذلل والتدلل نقطة فيها يتيه العالم النحرير
هي نقطة الأكوان إن جاوزتها كنت الحكيم وعلمك الإكسير

فيتجلى فينزله المعبود ويقوم مقامه في حالتي الغيبة والشهود الذي هو بعده الأفهام السكون العرفي وإليه يشير العارف بالله ابن الفارض على لسان الحضرة

ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة رفعت إلى ما لم تنله بحيلة

والمقام الذي يناله العبد بدون الحيلة هو التذلل والانكسار وفي الحديث القدسي أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي فإذا ازداد هذا العبد تذللا لمولاه يسعد بحلوله في هذا المقام خرجت روحه لأن الذات تفنى ولا تستقر على حمل وارداته الأمداد من المحبوبين رضي الله عنهم بكمالهم عن العبد المحض الذي يأتي الله به بقوله سبحان الذي أسرى بعبده وهو العبد المومن المشار له بقوله في الحديث القدسي ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن **واعلم** شرح الله صدري وصدرك لتحمل أسرار المعارف وفتح لي ولك باب واردات اللطائف أن السكون الوجودي المشار له بالسين من بسم الله لا ينال الرسوخ فيه مقامه إلا من عرف هذه المقامات وتحقق بها ثم تخلى بها لأن العبد إذا اتصف بهذه الأحوال تحقق بالمعبود تحققا لا يدركه إلا من ذاقه من العارفين قدس سرهم لأن شأن المعرفة شأن كبير ولذلك اختفى الألف أعني ألف الحقيقة بين السكون الوجودي وبين هذه المقامات لأن الإشارة به إلى احتجاب حقيقة القائم بالكل سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وكذلك خلفاؤه من رجال حضرة الحق احتجبوا بالخمول عن غيرهم من الأقطاب الأعزاء ممن خلت لهم معرفة خصوصية بالإله يذكر لا إله إلا هو ومن يذكر هو عن اسم الجلالة غيرة منه عليه وخوفا عليهم من الفناء عند ذكره كما وقع لكثير من العارفين وكان أصحاب هذا المقام مسدول عليهم حجاب السكون الوجودي كما يقتضيه اسم هو ومن تأمل قوله تعالى هو الله الذي لا إله إلا هو كشف له من افتتاحها بالهو واختتامها به أسرار ربانية منها الإشفاق على أصحاب هذا المقام إذ لو يشتغل ذكرهم باسم هو ولا ذكر اسم الجلالة بمجرده لحصل لهم الفناء عند سماعه وهذا هو السر الخفي في ذكر اسم من بسم الله وأما من لم يصل لهذا المقام فلا يضره سماع

ذكره

ذكر الكثافة الحجاب قال الشيخ الاكبر قدس سره في فتوحاته ثم وجدنا الالف من بسم الله
قد ظهرت في اقرا باسم ربك وباسم الله مجراها ومرساها من الباء والسبب فلو لم تظهر
في باسم ~~الله~~ ما جرت السفينة ولو لم تظهر في اقرا باسم ربك ما علم المثل حقيقته
وكان ذا صورته هو ومراده والله اعلم بالمثل الباء لانها قامت مقام الالف في
التعريف في الكون على ان الاشارة في وجودها في اقرا باسم ربك هو كونها في اوائل السور
محجوبة بكثرة استعمالها فيها وذلك عند اسمه تعالى جامع كما احتجب على كثير
من الخلق او تقول ظهرت هنا اشارة الى انه ظهر سبحانه وتعالى لعبده الانسان
الكامل المامور بالقراءة لانه ما قرا حتى رآه بلا حجاب فبرزت الالف اشارة لهذا
السر اللطيف. واعلم ان في ذكر اسم في بسم الله اشارات وجواهر من جواهر ذكر
هو الشفقة على بعض ~~[illegible]~~ من حصل لهم الاحتجاب بذكر لا اله الا هو لطفا بهم وخوفا
عليهم من الفناء عند ذكر اسمه مجردا عن الاسم ~~[illegible]~~ كما عن الشبلي رضي الله عنه انه قال
لقيت جارية حبشية وهي مولهة تجد وتسرع في مشيها فقلت لها يا امة الله رفقا عليك
والطف بنفسك فقالت هو هو فقلت لها من اين اقبلت فقالت من هو فقلت لها والى
اين تريدين فقالت الى هو فقلت لها ما تريدين قالت هو فقلت لها ما اسمك قالت
هو فقلت لها كم تذكرين هلتنسو فقالت لا يفتر لساني عن ذكر هو حتى القى هو ثم قالت

وحرمة الود ما لي عنكم عوض … وليس لي في سواكم بعدكم غرض
ومن حديثي بكم قالوا بها مرض … فقلت لا زال عني ذلك المرض

قال الشبلي رضي الله عنه فقلت لها يا امة الله ما تعنين بقولك هو والله تريدين قال فلما
سمعت ذكر الله شهقت شهقة فاضت منها نفسها رحمة الله عليها قال فما زلت ان اخذ
في تجهيزها ودفنها فنودي يا شبلي من هام بحبنا وتلاه في طلبنا وتوله بذكرنا ومات
باسمنا اذكر لنا فرقية علينا فالتفت انظر من المنادي والمتكلم فستر عني وحجبت
عنها فلم ادر ارجعت ام دفنت رحمها الله بمنه وغفر لنا بفضله هو فاصحاب هذا محجوبون
عن غيرهم كالقطب ولذلك اتفق حمل القطب مع هذا الذكر وهو لا اله الا هو واتفق ايضا
عدد الالف معه وهو حضرة الاسم العالي ولذلك اتفق اسم علي معه فتفطن لهذا السر
الغريب والله يتولى هدى الجميع وهي الاشارات في ذكر الاسم هو الادب اللائق بالمحب
مع الحبيب ولذلك كانت مشارب العشاق على حسب مداركهم فمنهم من يكتفي بذكر
اوصاف المحبوب والتسمية تعظيما لقدره واجلالا له وفي المعنى قيل

مجراها

ص
تقدم ما فيه

ح
العالمين
[illegible]
الارض الاربعة
شكل

هو ما في يزول لا يزال

المقام

لسنا نسميك اجلالا وتكرمة   وقدرك المعتلى عن ذاك يكفينا
اذا انفردت وما شوركت في صفة   فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا

ومنهم من يلتذ بذكر اسم المحبوب ويرتاح له ولو في الكلام وفي المعنى

اصغي الى قول العذول بجملتي   متنعما عنكم بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم   من بين شوك ملامة العذال

وفي المعنى ايضا

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي   متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة   حبا لذكرك فليلمني اللوم

ومنهم من يطلب اعادة الحديث الذي ذكر فيه محبوبه وسمي فيه تلذذا بسماع ذكره مع الغيرة على المحبوب من ان يطلع غيره عليه والطف ما قيل في قول بعضهم

اقول له كرر الحديث الذي مضى   وذكر لي من بين الانام اريد
انا شره لا اعاد حديثه   كأني بطيء الفهم حين يعيد

وفي المعنى ايضا

واميل نحو محدثي ليسرني   اذا اعرت حديثه عقلا
وشغلت عن فهم الحديث سوى   ما كان فيك فانه شغلا

الى غير ذلك من الاحوال واعلم ان اسم الجلالة لا يقول باشتقاقه الا اهل الكلام في وكذا غيره من الاسماء لانها عند الكمال من الرجال يشتق منها غيرها ويوخذ وليست هي مشتقة من شيء لكن لما كان اسم الجلالة هو الجامع لسر جميع الاسماء اخذ كل واحد من العارفين على قدر نصيبه في المعرفة فمنهم من تكلم عليه من حيثية السر المنطوي تحت حروفه لما ظهر له من ذلك فلسان حاله ينشد لما هنالك ويقول

منه

احرف اربع بها هام قلبي   وتلاشت بها هموم لعقلي
الف الف الخلايق بالصنع   ولام على الملامة تجري
ثم لام زيادة في المعاني   ثم هاء بها اهيم وادري

ابن عربي
وغيرهم

~~الرعية [illegible]~~
~~والولاية [illegible] لاهل الاختصاص [illegible] الكلام والمعرفة [illegible]~~
~~[illegible] الاسلام [illegible]~~
~~[illegible]~~
~~ابتداء [illegible] بالعرفان [illegible]~~
ومنهم من تكلم عليه وحيثية ذكره وما كمرا اهل القلوب من ذكره وفيه يقول بعضهم

اسم اذا قرع القلوب تمايلت		طربا وتمت بالتغ اسرارها
واذا اصر الكاتب بكتب حروفه		طابت وفاحت بالذكي ازهارها
ترتاح ان ذكر اسمه ويهز ما		طربا اذا سمعت به اوكارها
واذا ابتدات بذكره في حضرة		حضر السرور بها وطاب مزارها

واول المعرفة بالله ذكره باللسان وآخرها لا يكيفه العيان وقد سئل الشبلي رضي الله عنه عن المعرفة فقال اولها الله اذ ذكره وآخرها ما لا نهاية له ومن علامات المعرفة به تعظيم حرماته في الظاهر والباطن وقال ابو علي الدقاق رضي الله عنه من امارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله تعلى فمن ازدادت معرفته به ازدادت هيبته ومن علامة ايضا المعرفة توجب السكينة في القلب كما ان العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته بالله ازدادت سكينته وغاية المعرفة العجز عن معرفة الحقيقة ولذلك قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك والى هذا يشير القايل

لا يعرف الله الا الله فاتئدوا		والدين دينان ايمان واشراك
وليس يعرفه في الكون من احد		والعجز عن درك الادراك ادراك

وعلى قدر الرسوخ في هذا المقام يحصل الاستمداد فلذلك اختلفت المراتب وتنوعت المشارب ومن ادعى المعرفة وبقي له التفات لسواه كان الاستهزاء كامنا في دعواه وفي هذا قيل

مذ عرفت الاله لم ار غيرا		وكذا الغير عندنا ممنوع
مذ تجمعت ما رايت افتراقا		فانا اليوم واصل مجموع

وعلى لسان الحضرة الحال نطق القلم فقال

اترك الغير فان الغير غير للعباد
ان عينا نظرت غيرك حرام ان تراد

واعلم علمني الله واياكم ما لم نعلم ان ما من واحد من العارفين قدس سرهم الا واخذ نصيبه من هذا الاسم الشريف حين يخوض في بحر المعرفة ويسبح وكل اناء بالذي فيه ينضح نكى

فمنهم من حصل له التوله في الله والوله مقول على ثلاثة معان الاول بمعنى الجزع الى الله في كل الاحوال على مقتضى قوله تعالى ففروا الى الله اني لكم نذير مبين والثاني بمعنى الكرب الحاصل بالجزع الى الله والثالث بمعنى التحير في الله والتحير فيه تعالى من غير الغواية وهذا طلب الزيادة منه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم زدني فيك تحيرا وقال سلطان العاشقين ابن الفارض رضي الله عنه

منه

منها

زدني بفرط الحب فيك تحيرا   وارحم حشى بلظى هواك تسعرا

ومنهم من كان اذا احتجب مقامه عن غيره لاشتغاله هذا المعنى من الاسم الشريف حتى انه لو سألت الايام عنه لما علمت به وما عرفت اين هو وما عرفت مكانه فلسان حاله يقول

مكانه

تسترت عن دهري بظل جناحه   فصرت ارى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام عني ما درت   واين مكاني ما عرفن مكاني

او يكون انقطع عما دلت عليه وله بمعنى ارتفع وكمن فيكون مستتر الذكر من جموع الغرر فالاول تجلى الله عليه بالاسم الباطن والثاني بالاسم الظاهر والله سبحانه هو الظاهر والباطن وفي ذلك يقول بعض العارفين رضي الله عنهم عن الحبيب المولاه

لقد كتمت ما تحتوي على احشائي   لا على احد لا يعرف الغمرا
كما بلغت بما ابديت من عجب   وكيف يدري بالعرف استترا

ومنهم من يحصل له الولوع بذكره وسماع حديثه كقول عمر فلسان حاله يقول

حديثه او حديث عنه يطربني   هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا
كلاهما حسن عندي اسر به   لكن احلاهما ما وافق النظرا

وصاحب هذا المقام قد اخذ من اسم الجلالة التخلق بمادة اله بمعنى ولع وعبد واقام لانه دائما مقيم على عبادة ربه وهو الكلب على ذكره ومولع بسماع ذكره فهو دائما محتاج الشيء هواه وعن كل ما يشغله عنه لانه فلسان حاله دائما ينشد

جنوني فيك لا يخفى   وناري فيك لا تخبو
فانت السمع والعين   وانت النفس والقلب

فيذوق حلاوة الوصال فيسكن قلبه على مقتضى قوله وله ما سكن فلسان حاله يقول

جمع الله شتاتي   فهو الان حياتي
وهو محبوب قلبي   غير ذاتي وصفاتي

وبهذا كمل ثلاثة معان مادة وله وولاه والاله العشرة التي قيل انها منها اشتق اسم

الجلالة

الجلالة واشتقت منه على ما تقدم وقد اشار اليها على سبيل التنفير [illegible] بعضهم في قطعة ذكرها في شرح البغية السنية وهي

يا من تحجب عن ادراكنا باحدية	ومن تربع في عليائه شانا
ومن بعز جلاله دان الورى فلكل بيت	ومن هو المفزع المعهود احسانا
ومن تحيرت الالباب فيه ومن	اياه يعبد اهل الحق اذعانا
ومن به انعش الكرام فهو لعت	ونحوه سكنت قوم رضوانا
ومن هو الدائم الباقي النعيم بلا	حد وكل سوى جناه بانا
ومن اليه احتياج الخلق قاطبة	وهو الغني على الاطلاق ايقانا
امنن على مذنب بتوبة خلصت	وامنحه منك رضى وهبه غفرانا

واعلم ان الكلام على الرحمن الرحيم طويل وتقدم لنا بعض ذلك ولنذكر هنا فائدة سنية مناسبة لهذا المشرب قال الشيخ ابو العباس البوني رحمه الله تعالى الرحمن الرحيم من اذكار الفكر لانه يسرع لهم تنفيس الكرب وفتح ابواب الفرج وقال الشيخ الاكبر قدس سره من داوم على ذكرها لا يشقى ابدا اه ومما يحكى ايضا في هذا المقام ما قال ابو يزيد البسطامي لقيت فتى في الطواف فقلت له من اين انت فقال من خراسان قلت فما طعامك قال بسم الله قلت فما شرابك قال بسم الله قلت فما لباسك قال بسم الله ثم خر ميتا فاذا في جيبه رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فوقفت متعجبا فنوديت يا ابا يزيد هذا الفتى ببسم الله ربيناه وبالالاهية خلقناه وبالرحمانية رزقناه وبالرحيمية عرفناه فهو ولي اخترناه وانشدوا

انت وردي اذا ظمئت الى الما	وقوتي اذا اردت الطعاما
واذا كنت انت قوتا لعبد	كان عبد الاله الكمال تماما
جبرتا للعباد منه علوم	كان فيها مقدما واماما
واذا كان حظنا منك هذا	كان ما ينبغي سواه حراما

~~[illegible]~~ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

~~[illegible]~~